الشعر والمسرح.. طلاقٌ بينهما وهجران الناس لكليهما

المسرح الشعري العربي غالباً مقطوعات غنائية قصيرة بتعبير ذاتي مجرد

أحمد محمد السح

عزيز أباظة

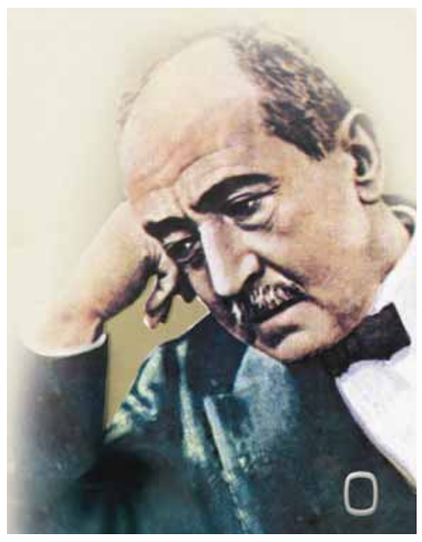
أحمد شوقي

صلاح عبد الصبور

بدأت قداسة النص الشعري تاريخياً من قداسة السلطة الدينية بالدرجة الأولى التي تلتقي مع قداسة السلطة السياسية والتي غالباً ما تكون السلطتان واحدة، أي إن الشاعر يلقن الكهنة ترانيمه وأناشيده التي يحتفي بها الناس بقداسة عالية، وقد يكون الكاهن شاعراً، والناس تردد هذا النص الشعري كنص إلهي، ويحدث طقس احتفالي ممتلئ بالرقص والغناء، لتخلق ببساطة لغة الشعر والمسرح مع بعضهما بعضاً، فما أنجزه سوفوكليس من مسرح في اليونان القديمة ما زالت تعبر بشكل أساسي عن التواشج القديم بين الشعر والمسرح، فلم يعرف مصطلح مؤلف مسرحي وقتها، بل كان الشاعر هو المؤلف المسرحي.. لذا كان لا بدّ من التكامل الأصيل بين المسرح والشعر الذي اختفى في أيامنا هذه وصار أندر ما يكون.

الجمع بين الشعر والمسرح هو الأساس

يرى هيغل أن: (الدراما تمثل المرحلة العليا في الشعر وفي الفنّ عموماً، ويعتبر الحوار وسيلة التعبير القادرة على نقل المضمون الروحي)، لذا فإن هيغل سعى إلى اعتبار أن الجمع بين الشعر والمسرح هو الأساس الذي يمكن الانطلاق منه للوصول إلى الناس وتوجيههم وتهذيب سلوكهم وتحسين ذائقتهم اللفظية واللغوية، وفي المرحلة التي سميت النهضة العربية سعى عدد من المثقفين العرب إلى استخدام الشعر المسرحي، وعادوا لكتابة نماذج مسرحية بلغة شعرية ليتمكن الشعر من الربط موسيقياً ولفظياً بين علاقة الجمهور مع موروثه الثقافي، وبين الحكاية التي تعرض أمامه، مستفيدين أو مستندين إلى الاعتبار الذي كان يؤخذ للنص الشعري وموسيقاه وجزالة ألفاظه وبحوره، وحب الجمهور العربي للشعر، على اعتبار أن المسرح وقتها كان فناً جديداً له.

الطبقات البرجوازية شجعت حالة الدراما الواقعية النثرية

هاجم طه حسين تجارب أحمد شوقي وعزيز أباظة المسرحية واعتبرها شعراً ذاتياً لا يفي بالغرض المسرحي الدرامي، وبالفعل كانت الحوارات التي كتبها معظم كتاب المسرح الشعري هي مقطوعات غنائية قصيرة حيث تكتب كل شخصية ذاتها متجهةً إلى حالة ذاتية مجردة من الفعل والحدث الدرامي، فلا حبكة ولا صراع درامي ولا فعل يقابله فعلٌ مضاد، إنما حالة وصفية ساكنة متناسبة أكثر مع الرواية أكثر منها مع المسرح. هذه النظريات أثرت في المسرح الشعري، وكان انحساره الأبرز مع مجيء الواقعية، فقد انتقل الشعراء ليعبروا عن رغباتهم الدرامية وحكاياتهم في الرواية أو في الشعر الغنائي، مبتعدين عن المسرح كأداة تعبيرية، وظهرت مع الطبقات البرجوازية حالة الدراما الواقعية النثرية التي تخلوا فيها عن الشعر كلياً وتركزت في موضوعاتها على النقد الأخلاقي والاجتماعي للطبقة الوسطى، وبما أن الطبقات البرجوازية كانت هي الحاكمة فكان لابد من أن يكون لخياراتها الاستمرار وانحسار ما ترفضه في الفنون والآداب، وأن على المسرحيين أن يراعوا طعام عيشهم فلكي يضمنوا المال السخي كان لا بد من الانحياز إلى رغبة الطبقة الاقتصادية التي تدفع لقاء عملهم المسرحي فصار الواقع متحكماً بما يعرض على الخشبة لا الخشبة تصدر ثقافتها إلى الواقع.

المونولوج.. كقصيدة حوارية بلا شريك

يبدو جهل الممثلين باللغة أحد الأسباب التي قادت إلى انحسار المسرح الشعري، أو بالأحرى انحسار الشعر في المسرح، واعتماد المسرح الشعري على اختيار مواضيع تاريخية مكتوبة بلغة جامدة، وعليه يميز الكثيرون بين الشعر المسرحي الذي يمثل الملاحم التي عرفناها سابقاً عبر تاريخ العالم، وبين المسرح الشعري الذي يمثل خطوته الأولى شكسبير الذي تلتقي فيه ملامح متنوعة من الشعر الغنائي، فلا هو شعر خالص ولا دراما خالصة، ولربما يجد البعض أن المونولوج حالياً هو عبارة عن قصيدة تتضمن حواراً مع مستمع لا يتكلم ذي وجود افتراضي، لذا يعتبر هذا الفن اليوم آخر الانتماءات إلى حالة المسرح الشعري، لأنها قصيدة حوارية حذف منها شريك الحوار، لتتحول إلى قصيدة ذاتية.

معظم المسرحيين اليوم ليسوا شعراء

رأى صلاح عبد الصبور أن الشعر هو صاحب الحق الوحيد في المسرح، وأن المسرح النثري لا بد أن يقع في مطبات تجعله ينحرف عن أهداف المسرح، ويعتبر هذا الموقفَ من المواقف المتطرفة تجاه الشعر في المسرح، لسبب بسيط أن معظم المسرحيين اليوم ليسوا شعراء، ومعظم الشعراء لا يتمكنون من صياغة الصراع في شعرهم، وحلة الشاعر الذي يستطيع أن يقول الدراما شعراً أو يكتب الشعر بشكل درامي متصاعد باتوا قلةً، وتحديداً حين صار الصراع واضحاً بين الفصحى والعامية ليصل حدّ التناقض، لتظهر بعدها حالات المسرح التجريبي التي وجدت اللغة فصحى أو عامية، شعراً أو نثراً زائدةً لا علاقة لها بالفعل المسرحي ولا بالظاهرة المسرحية، واعتبار اللغة المسرحية تنتمي إلى الأدب ولا تنتمي إلى الفن.

وهنا يحسم بيتر بروك الأمر ويلقي الأمر على عاتق الممثل فيقول: (إن مشكلة الممثل هي أن يجد طريقة للتعامل مع الشعر فهو إن تناوله بانفعالٍ مبالغ فيه فسينتهي إلى لغوٍ منمّق فارغ...)

حين بدأ انحسار المسرح الشعري الأوروبي، نهض المسرح الشعري العربي على يد أحمد شوقي، لكنه لم يعش طويلاً لأن عدد الشعراء الذين استطاعوا الكتابة المسرحية كانوا قلةً منهم محمد الفيتوري، صلاح عبد الصبور، وعبد الرحمن الشرقاوي.. وآخرون لم تنتشر أسماؤهم ولم تنفذ أعمالهم، ولهذا سبب يكمن في نهوض الاتجاه الواقعي في الأدب والفن والفلسفة والاقتصاد، لتصبح لغة المسرح نثرية، وتنتقل بعدها إلى لغة عامية، يطلب منها البساطة لتكون قادرة على الوصول إلى الجمهور حتى لا تشكل عائقاً أمام الفعل الدرامي.

> المسرح الشعري العربي نهض مع أحمد شوقي لكنه لم يعش طويلاً لأن الشعراء الذين كتبوه قليلون

نوازع الذات

د. اسكندر لوقا

إذا ما عاد أحدنا إلى قراءة التاريخ البعيد نسبياً، فسوف يجد نفسه أمام عدد لا نهاية له من المنعطفات التي تجاوز الكبار من رجالات الوطن خطر الانزلاق أمامها وكان قد أريد لها، أكثر من مرة، أن تكون نهاية التاريخ في بلدنا، بدءاً من أول غزوة استعمارية قبل قرنين أو أكثر قبل الميلاد، وصولاً إلى آخر الغزوات الاستعمارية التي خبرتها سورية وتعايش تبعاتها حتى اليوم.

ولأن الحياة لا تسمى حياة إذا فصل الإنسان نفسه عن مجريات تفرض عليه التزامات المواطنة، فإنه يكون قد شق دربه نحو الحفرة التي حفرها بإرادته وأيضاً بوعيه.

الإنسان، كما نقدر، في أوقات المصاعب التي يتعرض لها، لا يقوى على هزمها إلا إذا تغلب على نوازع ذاته وتحديداً في حالة الضعف أو الاستكانة، وهي عديدة وأكثر من أن تحصى على الدرب، ذلك لأنه من البديهيات القول بأن الإنسان هو العامل الحاسم في كل معركة تفرض عليه في مجالات الحياة المختلفة.

وإذا نحن أدركنا كم هو فاعل في سياق السعي كي ينتصر على واقعه حين يكون في حاجة إلى تغيير أو إصلاح في الوقت المناسب، نقدر كم هو ثقل العبء على عاتق من يشارك في مثل هذا المسعى ولا يقف كما الراغب في قطاف ثمار شجرة وينتظر ساعة نضجها.

وقد يكون مفيداً التذكير بأن الحياة لا تسير كما يرغب أحدنا دائماً، ولكن مع هذا يجب ألا نحمّل من سيخلفنا أوزاراً سلبية لأنه كان في استطاعتنا فعل شيء نافع ولم نفعله ليس لسبب إلا لأننا لم ننجح في إقصاء نوازع الذات السلبية عن أنفسنا، ولأننا لم نحاول قراءة المستقبل كما ينبغي، فاستسلمنا لهذه النوازع من دون حساب على نحو القبول بالأمر الواقع.

إن قدرة الإنسان على مقاربة نوازع ذاته، تقارب قدرته على تخطي الحواجز التي تحول بينه وبين ما يصبو إلى تحقيقه في حال تبين له ما ينشده بشجاعة. وقد تتطلب هذه الخطوة شيئاً من المعاناة، بين هواجس الأخذ والعطاء، ولكن، مع ذلك، يجب أن يهون كل شيء من أجل تنقية الذات من الشوائب التي تكون قد لحقت بها.

إن شيئاً من هذه المعاناة يقارب تناول الدواء للقضاء على الداء، ومن هنا أهمية أن يعتاد الإنسان على قراءة تاريخ الكبار من جيل السلف الذين تمكنوا من تخطي حاجز التردد في السعي لتنقية الذات مما لحق بها من شوائب وكانوا كباراً وما زالوا حاضرين في الذاكرة الجمعية للبشرية وبينهم العديد من أبناء وطننا سورية بلد الفن والحضارة.

برجك اليوم ١/١٦

نجلاء قباني

كن حكيماً وجدياً في تعاطيك مع بعض الظروف الطارئة والأهم أن تنتبه من المحتالين فقد يخيب أملك في أوضاعك المهنية وتشعر بالظلم أو الغبن يقع على كتفيك.

اليوم مناسب للتنقلات والسفر وكسب الأرباح ففتش عن حقوقك المالية وقد تفكر بالتحرر من القيود وتقرر بانفعال الخروج من حياتك الروتينية.

المحيط يمنحك التشجيع والحماس والإطراء والمساعدات فهذه أيام للأفراح فأنت في الشهر الأفضل للإشراق لتصبح محور اهتمام الآخرين ومصدر محبتهم.

النتائج لن ترضيك كثيراً هذا اليوم فلا تزد متاعبك بعصبيتك أو انفعالك وقد تهب عاصفة على الصعيد العائلي أو العملي وتضطر لمواجهة الأمور بسرعة.

آن وقت إنهاء الأعمال وأفضل ما تفعله هذه الفترة فعلاً هو انخراطك في نشاطاتك العملية فالعمل عبادة وقطعاً انشغالك فيه سيلهيك عن بعض المشاكل النفسية التي قد تعانيها.

تستطيع أنت أن تشرح وجهة نظرك بطريقة مفهومة وهادئة وخالية من التشنج فأنت محبوب ومنسجم مع محيطك وجريء في النقاش والتصرف لتبادر وتصالح وتفاوض.

لا تفتش عن الكمال ولا تنتقد من لا يعنيك أمره فأنت صعب الإرضاء أحياناً وانتبه من الأمور الصحية وخاصة في أي شيء تجميلي تريد تحسينه فأنت مستاء.

الشهر جيد للأمور الشخصية والعائلية يساندك المقربون والمحيطون بك عائلياً فالحب والثقة يحيطان بحياتك وتشعر بتحرر عقلك ونفسك من قبضة المشاكل الشخصية.

نتيجة تصرف مفاجئ قد يأتيك اليوم مال لتضعه في مكانه المناسب ولكن فكر قبل أن تعد بشيء مع أنك قد تحصل على أموال لم تكن تنتظرها.

إنه يوم رائع لتشعر أن كل جهد مبذول يدر عليك المال ويجلب لك المديح فوجود القمر في برجك يعزز طاقتك ويحسن معنوياتك وتستعيد البسمة والصحبة.

قد تكون عصبياً مستعداً للشجار وكأنك تقف بالمرصاد لبعض الكذابين من حولك وقد تحاسب من حولك على كلام يقال تعتبره كذبا وربما السبب إلغاء بعض المواعيد.

اليوم للسعادة الحقيقية فيه تعارفٌ وأناس متفائلون ومرحون وضجة وحركة ومناسبات يجب أن تستغلها وتستعيد قدرتك على الظهور نجماً في محيطك لتستقطب الأنظار.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- ممثل سوري.
٢- أشهر روايات كازانتزاكي- هدفي.
٣- نصف يفتر- مدينة مصرية- جدها في مطالب.
٤- كاتب- حصد - تنقّل.
٥- جزء- أشار- يمتد (م).
٦- يرجع- يباشر.
٧- مر- نحصي (م).
٨- نصف وسام- سمو- علم مؤنث (م).
٩- من القوارض- سكبه (م)- عتابي (م).
١٠- عملة أوروبية- جميل الشكل.
١١- ممثلة مصرية- فقد عقله.
١٢- شؤوني- سَحَبَ (م).

عمودي:

١- ممثل مصري- اسم موصول.
٢- مدينة فرنسية- شجاعة.
٣- للمساحة- يضيء- كذب.
٤- شتم- غدا.
٥- حروف متشابهة- نقابل- للتمني.
٦- ركوع- حيوان ضخم- والدة (م).
٧- نساعده- سارقون (م).
٨- حرف عطف (م)- يشمل- لا نبوح به.
٩- حلَق (م)- من مشتقات الحليب- حروف متشابهة.
١٠- علامة موسيقية (م)- كرَمْ- حروف متشابهة.
١١- من الخضار- نعم بالأجنبية (م)- متشابهان.
١٢- أبنائي- عاصمة أوروبية.

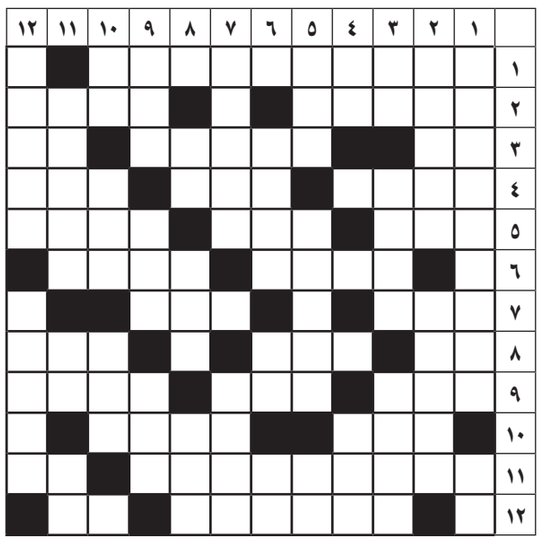

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ت	و	ف	ي	ق	ا	ل	ج	ب	ا	ل	ي
٢	ر	ط	ل	■	ر	ب	ا	ب	هـ	■	ب	و
٣	ي	ن	ت	هـ	ي	■	ج	ر	■	■	ن	س
٤	ا	ي	■	د	ب	ز	■	ع	■	ر	ا	ف
٥	ق	■	ل	هـ	■	ي	ع	ل	م	■	ن	ش
٦	■	ع	ا	د	ل	■	ط	و	ي	ل	■	ا
٧	ح	ر	م	■	ي	■	ف	ا	س	■	ا	هـ
٨	س	ا	هـ	م	■	د	■	ن	ن	■	ل	ي
٩	ا	ق	■	■	ا	ل	م	■	■	ن	ن	ن
١٠	م	ي	ل	ا	ن	و	■	م	■	ج	ي	■
١١	■	■	ب	د	ا	■	■	هـ	ل	ي	ل	ق
١٢	م	ن	هـ	ش	ل	ب	ي	■	ن	ب	■	د

كلمة السر

ه	ب	ق	ي	و	ا	ل	ق	د	ي	م	ت
و	و	ا	ص	ا	ب	ع	ك	ع	ن	د	ت
ا	ف	ي	ا	ل	م	ق	ه	ى	ا	ن	غ
ل	ح	د	و	د	و	و	ص	ي	ت	ك	ل
ذ	و	غ	ي	ا	ب	ن	ا	ا	ح	د	غ
ي	ا	ك	و	ن	ب	خ	ي	ر	ة	ا	ل
ح	و	ا	ب	ت	س	ا	م	ت	ي	ء	ي
ي	ف	ي	ا	ل	ز	ح	ا	م	ا	م	م
ث	ا	ل	ع	ا	ب	ر	و	ن	ل	ا	ر
ا	ص	ا	ب	ع	ي	ش	ف	ت	ي	ك	ر
ف	ي	ذ	ا	ك	ر	ت	ي	ا	ب	ي	ن
ا	س	م	ك	ا	ل	ج	م	ي	ل	ه	ب

كلمة السر مؤلفة من عشرة حروف: مخرجة سورية.

(اسمك الجميل هو الذي بقي في ذاكرتي... وأصابعك تتغلغل بين أصابعي في المقهى القديم... حيث يمر العابرون عند حدود شفتيك... وابتسامتي... وغيابنا في الزحام... ووصيتك دائماً أن أكون بخير...)

SUDOKU

	8			3		4	5	
6			7	1			3	
	3	2			5			8
9				8		2	7	
		5	4			3		
	1	7		5	9			4
3			1			5	2	
	2			7	3			6
	7	6		9			4	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	2	5	1	9	3	6	4	7
1	4	9	6	2	7	5	8	3
6	3	7	5	4	8	1	9	2
4	7	8	2	1	6	3	5	9
3	9	2	7	8	5	4	1	6
5	6	1	4	3	9	7	2	8
2	8	4	3	7	1	9	6	5
7	1	6	9	5	2	8	3	4
9	5	3	8	6	4	2	7	1

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٤°/١٤°	٥°/١٤°
حمص	٦°/١٣°	٧°/١٢°
حلب	٤°/١٤°	٦°/١٤°
اللاذقية	١٤°/١٦°	١٢°/١٧°
السويداء	٦°/٩°	٤°/٩°
الحسكة	٣°/١٤°	٢°/١٤°

من هو؟

ممثل ومخرج سوري: إذا جمعت الأحرف:

٣ + ١: عبر
٤ + ٢: للنداء
٦ + ٧ + ٥: بكى

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: سمر سامي.